تأملات دراسية في سفر داود

بسم الله الرحمن الرحيم
سفر داوود

(١)ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا. قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناءنا. فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليل منهم والله عليم بالظالمين.١

(٢)وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا. قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم.٢ وقال لهم نبيهم إن ءاية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هارون تحمله الملائكة. إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين.٣

(٣)فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده. فشربوا منه إلا قليلا منهم. فلما جاوزه هو والذين ءامنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين.٤ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.٥ فهزموهم بإذن الله. وقتل داوود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين.٦

(٤) اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب.٧ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والأشراق.٨ والطير محشورة كل له أواب.٩ وشددنا ملكه وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب.١٠

(٥)وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب.١١ إذ دخلوا على داوود ففزع منهم. قالوا لا تخف خصمان بغضى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواط الصراط.١٢ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب.١٣ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه. وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم. وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب.١٤ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب.١٥

(٦)يداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب أليم بما نسوا يوم الحساب.١٦

(٧)ولقد ءاتينا داوود منا فضلا يجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد.١٧أن اعمل سابغات. وقدر في السرد. واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير.١٨

(٨)وداوود وسليمن إذ يحكمنا في الحرث. إذ نفشت فيه غنم القوم. وكنا لحكمهم شاهدين.١٩ وكلا آتينا حكماً وعلماً. وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير. وكنا فاعلين.٢٠ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم. فهل أنتم شاكرون.٢١

(٩) ولقد ءاتينا داوود وسليمان علما. وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين.٢٢ وورث سليمن داوود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير. وأوتينا من كل شيء. إن هذا لهو الفضل المبين.٢٣

(١٠)ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب.٢٤ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد.٢٥ فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب. ٢٦ ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق.٢٧ ولقد فتنا سليمن وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب.٢٨ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب.٢٩ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب.٣٠ والشياطين كل بناء وغواص.٣١ وءاخرين مقرنين في الأصفاد.٣٢ هذا عطاؤنا فامسك أو امنن بغير حساب.٣٣ وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب.٣٤

(١١)ولسليمن الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين.٣٥ ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين.٣٦

(١٢)وحشر لسليمن جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون.٣٧ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون.٣٨ فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.٣٩

(١٣)وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين.٤٠ لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطن مبين.٤١ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين.٤٢ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم.٤٣ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطن أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون.٤٤ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون.٤٥ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم.٤٦ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين.٤٧ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولى عنهم فانظر ماذا يرجعون.٤٨

(١٤)قالت يأيها الملؤا إني ألقي إلي كتاب كريم.٤٩ إنه من سليمن وإنه بسم الله الرحمن الرحيم.٥٠ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين.٥١

(١٥)قالت يأيها الملؤا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون.٥٢ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين. ٥٣ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة. وكذلك يفعلون. ٥٤ وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون.٥٥ فلما جاءَ سليمن قال أتمدونن بمال. فما ءاتاني الله خير مما ءاتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون.٥٦ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجكم منها أذلة وهم صاغرون.٥٧

(١٦)قال يأيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين.٥٨ قال عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين.٥٩ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا ءاتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. فلما رءاه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم.٦٠

(١٧)قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون.٦١ فلما جاءَت قيل أهكذا عرشك. قالت كأنه هو. وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين.٦٢ وصدها ما كنت تعبد من دون الله. إنها كانت من قوم كافرين.٦٣ قيل لها ادخلي الصرح. فلما رأته حسبته لجة وكشف عن ساقيها. قال إنه صرح ممرد من قوارير. قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين.٦٤

(١٨)ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر. ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير.٦٥ يعلمون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات. اعملوا ءال داوود شكرا. وقليل من عبادي الشكور.٦٧

(١٩)فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دآبة الأرض تأكل منسأته. فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.٦٨

(٢٠) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرضها عبادي الصالحون.٦٩ إن في ذلك لبلاغاً لقوم عابدين.٧٠ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.٧١

.......—.......

بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم

تأملات دراسية في سفر داوود

(١)نلاحظ أن السفر مكون من ثلاث مراحل: طالوت وداود وسليمان. طالوت يعبر عن مرحلة حرب، داود يعبر عن مرحلة حكم، وسليمان يعبر عن مرحلة اصلاح.

أما طالوت. فهنا نبدأ نستعيد ديارنا التي أخرجنا منها بالقهر والعدوان. وسنضطر أن نحارب بضوابط معينة لكي نستعيد ديارنا. ثم بعد أن تتحرر بلادنا من المعتدين الجاهلين نصبح في حالة سلام خارجي. ومن هنا تبدأ المرحلة الثانية وهي تحقيق السلام الداخلي وذلك بالحكم العادل.

وداود يعبر عن الحكم الداخلي العادل. ويرمز إلى إصلاح قلوب الناس في بلدنا. فهنا نحن أيضاً في حرب ولكن ضد الظلم والجهل والأفكار التافهة. ثم بعد أن نصل إلى درجة معينة من الصلاح بحيث يكون أكثر الناس على نهج العلم، عندها نستطيع أن ننتقل إلى الطور الأعلى وهو طور سليمان، أي تصدير حكم الله للبلاد الأخرى.

وسليمان يعبر عن نشر الدعوة في الممالك والبلدان الأخرى. فنبدأ في دراسة كل بلد حتى نستطيع أن نعرف كيف نوصل لهم الدعوة بطريقة فعالة. ولا نزال على ذلك حتى تقوم القيامة الكبرى. يوم يفهم أكثر الناس سر الحياة وعرش الله. وهنا أيضاً نحن في حرب ولكن ضد الظلم والجهل والأفكار التافهة السائدة في البلدان الأخرى. فإلى أن يحكم الله وحده كل الأرض فنحن في حرب ولن نضع أسلحتنا أبداً. وتختلف أنواع الأسلحة باختلاف نوع الحرب. والقاعدة الإلهية هي أننا لا نستعمل الأسلحة الجسمانية إلا ضد الذين يستعملون هذه الأسلحة الوحشية لإخراجنا من ديارنا، إذ "لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" ولنا في هذا نظرة أخرى لاحقاً إن شاء الله.

فإذن بصورة عامة أمامنا ثلاثة أعداء: جالوت، ثم الهوى في الحكم، ثم عباد الشمس من دون الله. وعلى المسلمين في كل بلد أن يقدّروا في أي مرحلة هم الآن ثم يكملوا العمل من هناك. وأما بحسب واقعنا اليوم فإني لا أرى أكثر الناس إلا في المرحلة الثانية والثالثة، إذ لا يوجد جالوت إلا في بلدة أو بلدتين، وبما أننا نسير على فكرة "يا قومي" وقومي الآن غير مستعمرين ولا مطرودين من ديارهم، فإذن لا يوجد أمامنا جالوت. فنحن نسكن في ديارنا، ولكن يوجد أمامنا الهوى في الحكم وانتشار الجهل. فنركز قوتنا على فكرة داود وسليمان أكثر من طالوت. إذ علاج المريض الحالي خير من بذل الحياة في اختراع علاج لمريض لم يخلق بهد.

....انتهى والحمد لله.